

2023

Enhancing The Values of Citizenship and Belonging in Children's Drama Texts: "Sunbulat Nanu`A" By Muzaffar Al-Tayeb as An Example

Mohamed Fathi Elaasar
Taif University, Saudi Arabia, dr.elasar@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aaup>



Part of the [Art Practice Commons](#)

Recommended Citation

Elaasar, Mohamed Fathi (2023) "Enhancing The Values of Citizenship and Belonging in Children's Drama Texts: "Sunbulat Nanu`A" By Muzaffar Al-Tayeb as An Example," *Journal of the Arab American University* مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث: Vol. 9: Iss. 1, Article 8.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aaup/vol9/iss1/8>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Journal of the Arab American University مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aar.edu.jo, marah@aar.edu.jo, u.murad@aar.edu.jo.

Enhancing The Values of Citizenship and Belonging in Children’s Drama Texts: “Sunbulat Nanu`A” By Muzaffar Al-Tayeb as An Example

Cover Page Footnote

Copyright 2023, Journal of the Arab American University, All Rights Reserved.

تعزيز قيم المواطنة والانتماء في النصوص المسرحية الموجهة للأطفال -

مسرحية (سنبله نعنوع) لمظفر الطيب نموذجًا

محمد فتحي الأعصر

أستاذ في الأدب والنقد المشارك، كلية الادب والنقد العربي، جامعة الطائف - السعودية

dr.elasar@gmail.com - m.fathe@tu.edu.sa

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن القضايا والقيم الإنسانية التي تحملها مسرحية الأطفال (سنبله نعنوع) للكاتب العراقي مظفر الطيب، ورصد دلالاتها التربوية والأخلاقية والقومية في ترسيخ قيم المواطنة وتعزيز الانتماء في المتلقي.

وقد استطاعت المسرحية بأسلوب سلسل، غرس مجموعة من القيم الأصيلة، والصفات الإنسانية النبيلة، في متلقيها من الأطفال على وجه الخصوص، والمتلقين عمومًا، بوصفها نصًا يعالج قضايا وجودية، ترتبط بالمجتمع.

ومن القيم التي عالجتها المسرحية: الصدق والشجاعة والأمانة، والتحفيز على العمل الجماعي المشترك، وغيرها من القيم البناءة، التي تسهم في الحفاظ على هوية الفرد، ووحدة المجتمع وتماسكه ونهضته.

فمظفر الطيب من خلال نصه يعلي من شأن القيم الأصيلة والأخلاق النبيلة؛ فيصور شخصياته ويقدمها، وقد انتصر فيها الحق والعدل والخير على الباطل والظلم والشر. كما حرص، في نهاية المسرحية، على التأكيد على تلك القيم الإنسانية، ونبذ القيم السلبية، والتشبث بالأمل، والتقاني في العمل، حتى يكون سلوكًا جمعياً ينهض بالمجتمع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وعدة محاور، وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم المصادر والمراجع.

تناول المحور الأول التنظير لمفهوم قيم المواطنة. وكشف الثاني عن سمات مسرحية الأطفال (سنبله نعنوع) والآليات التي اعتمد عليها الكاتب فيها. وأبان الثالث عن دلالة عنوان المسرحية. ووضّح الرابع دلالات أسماء الشخصيات المسرحية وأهم ملامحها. وتناول الخامس الاستلاب النفسي للشخصيات المسرحية وفاعلية الذات. وأبرز الأخير فاعلية القيم (الشجاعة، الصدق، الأمانة).

الكلمات الدالة: قيم المواطنة، الانتماء، سنبله نعنوع، مسرح الطفل، مظفر الطيب.

المقدمة

يتناول الكاتب العراقي مظفر الطيب في مسرحيته (سنبلة نعنوع)- التي عُرضت في مهرجان مسرح الطفل الأردني في دروته الـ 15 سنة 2019م- بعض القضايا المرتبطة بقيم المواطنة التي تشغل بال المجتمعات، وتهدد سلامتها واستقرارها، وعاداتها وتقاليدها وهويتها، لا سيما أن تلك القضايا متداخلة ومتشابكة، وتحمل دلالات وأبعادًا خطيرة، قد تؤثر في الأفراد تأثيرًا مباشرًا، في محاولة من الكاتب لكشفها وتفكيكها، والوقوف على أسباب انتشارها، والعمل على حلها في ظل تراجع منظومة القيم وغيابها بين أهل المدينة، ما أثر سلباً في حياتهم.

ويروم مظفر الطيب، من خلال نصه المسرحي، إلى صناعة وعي معرفي جمعي لدى المتلقي (الطفل) خصوصًا، والمتلقي عمومًا؛ ليحدث التفاعل المطلوب مع الواقع وقضاياها، إلى جانب التحفيز على مقاومة السلبيات السائدة، والنحلي بروح المسؤولية، والتخلق بالصفات الحميدة، التي تسهم في التمسك بالحقوق، والحفاظ على المكتسبات، وتعزيز ثقافته الأصيلة، التي تدفعه دفعًا للنهوض بالوطن، والحفاظ على هويته وحضارته.

وقد عزز مظفر الطيب، في خطابه المسرحي، على لسان بطله "نعنوع"، بث روح الأمل والشجاعة والأمانة والصدق، ومقاومة الظلم والفساد ونبذ السلبيات. ولذلك أسهم خطابه "في تحرير الطاقة الجسدية، والثقافية العقلية، وإثارة الحس التنافسي؛ لأنه حمل صفة التوجيه والتعليم البسيط لعدد من الصور الملازمة للحوار" (ينظر بتصريف: شاكر، الشيباني، 2016، المجلد 23، العدد 97، ص676) بين الأفراد.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في تركيزه على دراسة النصوص المسرحية الموجهة للأطفال، ولا سيما أن تلك النصوص تسهم في تعزيز القيم البناءة (الصدق، الأمانة، الشجاعة)، لدى الأطفال، بوصفهم الركيزة الأساس في بناء المجتمعات وتقدمها ونهضتها، من خلال تمثل تلك القيم، والسعي لترسيخها؛ لتكون سلوكًا جمعيًا.

هدف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن القضايا والقيم التي جاءت في مسرحية "سنبلة نعنوع" لمظفر الطيب، وبيان دلالاتها والكشف عن إيجابياتها وأبعادها.

مشكلة البحث وأسئلته

1. ما أهم القضايا التي تناولها مظفر الطيب في مسرحيته؟

2. ما أهم الدلالات الفنية التي جاءت في المسرحية؟
3. هل استطاع مظفر الطيب أن يوظف قيم المواطنة والانتماء في مسرحيته؟
4. كيف وظف مظفر الطيب قضايا الواقع لتعزيز قيم المواطنة والانتماء في مسرحيته؟

الدراسات السابقة

لم أعر على دراسة- فيما أعلم- تناولت مسرحية "سُنبله نعنوع" لمظفر الطيب، فلم يتطرق إليها أحدٌ من قبل، وهو ما حفزني على دراستها.

منهج البحث

يقوم البحث على المنهج التحليلي النقدي لدراسة المسرحية وتحليلها والوقوف على خصائصها وأهم دلالاتها.

حدود البحث

- زمنيًا: عام 2007م.
- مكانيًا: مسرحية (سُنبله نعنوع) كُتبت في العراق.
- موضوعيًا: تعزيز قيم المواطنة والانتماء في مسرحية (سُنبله نعنوع).

مفهوم قيم المواطنة

في ظل المتغيرات الكثيرة المتلاحقة في حياة الإنسان العربي، والمجتمعات المعاصرة، يصعب علينا أن نجد تعريفًا شاملاً متكاملًا، أو مفهومًا ثابتًا لـ(قيم المواطنة)؛ نظرًا لتنوع أهدافها، وتعدد الآراء حولها، فهناك من يرى أنها: "مجموعة من المعايير للسلوك الاجتماعي والإنساني التي تمكن الفرد من الانخراط في مجتمع، والتفاعل معه إيجابيًا، والمشاركة في إدارة شؤونه، وهو ما يجعل المواطن الفرد متفاعلًا مع محيطه، وبناءً على هذه القيم يتم الحكم بأن هذا السلوك مناسب وواجب، وذلك السلوك غير واجب" (بدر الدين، 2018، ص10).

ونجد بعضهم يربطها بالنواحي التي تؤثر في المجتمع، و"المتتملة في الولاء والانتماء والوعي، والتسامح واحترام الرأي الآخر، والعمل الجماعي، وما يندرج تحتها من قيم فرعية" (الخالدة، 2013، 40، (3)، ص1163).
وآخرون يرجعونها للخبرة المكتسبة، فهي عبارة عن "مجموعة قيم إنسانية تشكل الحصيلة التاريخية لتجربة الإنسان، وهي ابنة الماضي والحاضر، ونتاج لجهد الإنسان في ميادين التربية والتعليم والثقافة، تمتد عميقًا في الماضي، وعنصرٌ أساسٌ من عناصر وجوده الحالي الذي يعيشه" (الجميل، 2010، ص312).

فإنسان يتميز بحركته المتغيرة تأثيراً وتأثراً، ولا ترتبط حركته كلياً بما اكتسبه من عادات وتقاليد منذ الصغر، وإنما تتكون من خلال المنتج الثقافي والعلمي الذي يقدم له، ولا سيما أن القرآن العظيم قد أشار إلى أن القيم هي التمسك بالأرض والانتماء لها. ولذلك فالقيم تعني انتماء الإنسان لوطنه ومجتمعه (ينظر: ناجي، 2018، 8(4)، ص435).

ولهذا فلا نستطيع القول بأن القيم هي ما اكتسبه الإنسان في حياته من عادات وتقاليد، وسلوكيات ومعتقدات في بيئته المحيطة به؛ لأن هذه المكتسبات وتلك القيم متغيرة، ويتطور مفهومها في عصر التقنية الرقمية، والإعلام الجديد، والثورة المعلوماتية، وانفتاح الأنا على الآخر البعيد والغريب في لغته وثقافته، وقيمه وعقائده. وإنما يشمل مفهوم القيم كل المعارف والخبرات- المكتسبة والمتجددة- التي تسهم في ترسيخ ثوابت المجتمع، والاحتفاظ بعاداته وتقاليد، وأخلاقه، وتعزيز الانتماء والتسامح والسلام والمحبة، ونبذ العنف والعنصرية والطائفية.

وإذا أردنا أن نضع مفهوماً مختصراً للمواطنة فهي كل ما اصطلح عليه أبناء المجتمع من خلال الاحتكام للدستور والقانون الذي ارتضوه لأنفسهم؛ ليكون مصدراً رئيساً للحكم بينهم، يحدد حقوقهم وواجباتهم، وتنفذه أجهزة الدولة ومؤسساتها، بمشاركة الرقابة المجتمعية، وكل ما يساعد على سرعة تنفيذه.

وهذه القيم متداخلة ومتشابكة، ولا يمكن الفصل بينها، وقابلة- أيضاً- للتغير والتجديد، فهي قيم متغيرة ومتنوعة، كالقيم الوطنية، والدينية، والإنسانية، والتعليمية، والتربوية... إلخ.

وللمجتمعات دورٌ كبيرٌ في ترسيخ تلك المبادئ التي تعزز نشر هذه القيم الأصيلة بين أفرادها، ولن يتأتى ذلك إلا إذا تحققت القيم السليمة والصحيحة والمبادئ الثابتة، غير القابلة للانحراف عن طريق العدل والمساواة والمشاركة المجتمعية، ولذا فإن وصول المجتمعات إلى التعايش السلمي والمواطنة يعد من أهم غاياتها المأمولة كافة؛ لأنها تحقق الاستقرار والتعايش والمحبة، وتسهم في الثمء وبناء الأوطان وحمايتها من الصراعات، وتتعلق بها بخطى ثابتة نحو التقدم الحضاري (ينظر ناجي، 2018، 8(4)، ص436).

ومن أجل تحقيق ذلك بين أبناء الوطن الواحد يجب على جميع المؤسسات باختلاف أنواعها وتوجهاتها أن تتكاتف في تقديم منتج توعوي- معرفي وثقافي- جيد يعمل على تعزيز الانتماء للوطن أولاً وأخيراً. لذلك يجب أن يكون الخطاب الموجه للفرد خطاباً صحيحاً- ثابتاً وداعماً- للتصدي لأي خطابات فوضوية تحاول استلاب الأفراد والمجتمعات من هويتها ووطنيتها، لمصلحة دول بعينها وثقافات أخرى...

ولهذا بات تعزيز القيم وغرسها مطلبًا مهمًا، وضرورة يفرضها الواقع؛ نظرًا لدورها "البارز في تحقيق التوازن والانسجام، والتوافق والاتساق بين الفرد الواحد والمجتمع، لا سيما أنها تقوم بالتفاعل الحقيقي بين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية" (سويدان، والقاعد، وعبيدات، 2018، ص567).

سمات مسرحية الأطفال (سنبله نعنوع):

يمتاز الأدب الموجه للطفل بسماتٍ خاصةٍ ينفرد بها عن غيره من الآداب الأخرى، فلا بد أن يكون محملاً بغايات جمالية وتربوية وثقافية، مشبعًا بالعادات الأصيلة والتقاليد الراسخة للمجتمع، المعبرة عن ثوابته الوطنية، وكل ما من شأنه أن يرسخ الهوية، ويعزز قيم المواطنة والانتماء لدى الأطفال بوصفهم الهدف المنشود من وراء أي إبداع أو تطور. ويعد الأدب المسرحي جزءًا أصيلًا وركيزة أساسية في بناء الطفل: تربويًا وتعليميًا ووطنياً، وتنمية عقلية وتقل مواهبه، حتى يكون المتلقي (الطفل) قويًا يسهم بفاعلية وإيجابية في مجتمعه ووطنه. ولهذا فللمسرح دوره المهم في نشر الوعي والمعرفة، وترسيخ القيم النبيلة، وإرساء المبادئ العليا التي ترنو للفضيلة والانتماء؛ لأنه خارج من رحم المجتمع ومعبر عن قضاياها وهواجسها وآماله.

وصار الاهتمام بترسيخ القيم وتميئها ضرورة لا غنى عنها؛ لأنها تشكل وعي الطفل وتوجهه إيجابًا أو سلبيًا حسب المنتج المقدم له.

ولذا وقع الاختيار على مسرحية (سنبله نعنوع)؛ لأنها تهتم بالقيم السابقة وترسخها لدى الأطفال وتحفزهم، لا سيما أنها تعتمد على عناصر فنية كثيرة متشابهة، أهمها: التشويق والتحفيز، والبساطة والسلاسة، تلك العناصر الفنية المهمة التي يميز بها النص المسرحي الموجه للأطفال، بما يعود بالنفع والفائدة على الأطفال باختلاف مراحلهم العمرية (ينظر العيسوي، 2020).

وتعمل مسرحية (سنبله نعنوع) على إثارة الوعي لدى الأطفال، وتحفزهم على التفاعل معها، والمشاركة الإيجابية. ولذا تتسم المسرحية بسهولة ومناسبتها للأطفال، والبساطة في تصوير شخصياتها، ووضوح أدوارها، وتسلسل أحداثها (ينظر: حمدي، 2016).

كما تمتاز المسرحية بافتتاحيتها المشوقة التي تثير التلقي لجذب الانتباه والتحفيز للتفاعل معها؛ فـ "المنظر العام: ساحة مدينة خالية تمامًا من الناس، وعليها آثار التعب والبؤس، يدخل نعنوع، ويبدو عليه التعب والجهد والعناء، يلتفت يمينًا وشمالًا، ولا يجد أحدًا، يبدأ بالصياح..." (الطيب، 2020).

إلى جانب أن الانتقالات كانت سلسلة وبسيطة، والحوار بين الشخصيات شيق ومتربط. والنهاية المسرحية كانت محفزة ومفرحة، انتصر فيها الحق والخير والجمال على قوى الشر والطغيان بانتصار نعنوع، وانتصار قيم الأمانة والصدق والشجاعة، وعودة الحق إلى أصحابه، في حوار بطل المسرحية "نعنوع" والسلطان:

"نعنوع: يا أيها السلطان... الإنجاز لا يكون إنجازًا إلا إذا عملنا به... علينا أن نكون صادقين، أمناء، شجعان... حتى يعم الخير وتكثر السعادة والسرور.

السلطان: اشهدوا علي أيها الناس، أيي سأعمل بكل تلك الصفات الخيرة المباركة وتكريماً لبربوع.
الجميع: نعنوع ...

نعنوع: شكرا لك أيها السلطان وشكرا لشعبك الطيب... والآن افرحوا وغنوا وارقصوا، فإن الخير قادم. ("الطيب، 2020).

عنوان المسرحية

العنوان هو المفتاح الرئيس للدخول للتصويع المكتوبة والولوج إليها، ومعرفة ما فيها، ومنه يقتحم القارئ النص المكتوب، وبقرائه تتكشف أولى معالم قراءة النص، وينكشف جانب من دلالاته وإيحاءاته؛ "العنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره" (حمداوي، 2007، العدد 2).

والكاتب المتمرس يختار عنوان نصه بعناية والشخصيات والأمكنة بدقة ووعي؛ حتى تحقق الهدف منها، وتصل الرسالة إلى المتلقي كما رسم لها.

وفي عنوان مسرحية (سنبله نعنوع) نجد أن مظفر الطيب قد اختار عنوان مسرحيته باهتمام، ليدل على مضمونها، وهو السنبله بما تحمله من الخير والنماء على يد نعنوع، فنعنوع- هنا- ليس شخصية عادية داخل المسرحية، بل علامة دالة على الخير والعتاء؛ ليكون مناقضاً بأفعاله وهيئته لبقية الشخصيات المسرحية التي وسماها بالسلبية والجهل، والظلم والفساد.

وفي البحث المعجمي نجد أن لفظة (سنبله) جمعها سنبلات وسنابل وسنبل، ويقصد بها جزء في النبات يتكون فيه الخب، والسنبله: القمح والشعير، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية 261]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة يوسف: آية 47]، (ينظر عمر، ج1، ص1116).

أما لفظ (نعنوع)، فهو اسم من النَّعْنَعُ، والنَّعْنَعُ نوع من النباتات العطرية ذات اللون الأخضر طيب الرائحة، ويستخدم في أغراض عدة، منها ما يزرع، ومنها ما ينبُثُ برِّياً في الأراضي الرطبة الواحدة: نَعْنَاعَة (ينظر عمر، ج1، ص2243).

دلالات أسماء الشخصيات المسرحية وملامحها

في النصوص المسرحية تتعدد دلالات الأسماء للشخصيات المستعارة في النص الأدبي لأغراض معينة، بوصفها جزءاً رئيساً من هوية الإنسان المشكلة له، وعلامته الشخصية الدالة على دوره داخل العمل الأدبي، فهي لا تطلق اعتباطاً، إنما قد تكون قناعاً، أو رمزاً، أو ذات دلالة معينة لتحديد هويته الشخصية، ودلالته التاريخية والزمانية، وذلك من أجل إثارة جذوة المتلقي وتحفيزه لمعرفة أنماط الشخصية وانفعالاتها (ينظر السويلم، 2020، (20)، ص542)، ودورها المرسوم لها وفقاً للأحداث التي تخوضها، "مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والنوع، والأمور الأخرى المحددة للشخصية... حتى تحقق هذه الأسماء بمدلولاتها وهذه الشخصيات بأداء أدوارها، أهدافاً تعبيرية واجتماعية وأيديولوجية" (ينظر بتصريف: بغدادي، 2019، (32)، ص3738 – 3739، 3744).

وقد تميزت أسماء الشخصيات في مسرحية "سنبله نعنوع" بالتعدد والتنوع والثراء ما بين شخصيات بشرية وأخرى غير بشرية، دالة على واقعها اليومي المعيش، وما تحمله من أبعاد اجتماعية وجسمانية ونفسية دالة على هويتها وما تقوم به من أدوار. ولهذا وصف أغلب ملامحها الظاهرية ليضفي عليها صفة الواقعية؛ "لأن المتلقي الطفل يكون التشخيص بواسطة المجسد المرئي أقرب إلى إدراكه، كما أن ربط الأوصاف الخيالية بها يجعلها مقبولة لديه وغير مستعصية عليه، ويحمله ذلك على المشاركة في عملية التخييل" (ينظر بتصريف: بغدادي، 2019، (32)، ص3740).

وقد حرص مظهر الطيب على توضيح ملامح البعد الاجتماعي لشخصياته، والبيئة التي ينتمون لها وحالتهم المعيشية، فالسمة الغالبة عليهم هو انتمائهم للطبقة الكادحة التي تعاني من الفقر والحرمان، فلامح البؤس والشقاء واضحة في وجوههم؛ وانعكاسه على أفعالهم وسلوكياتهم سواء في حوارهم أو في الأحداث المختلفة.

وهذه الشخصيات في المسرحية تنقسم إلى عدة أنواع، جاء هذا التقسيم بناء على الأدوار التي وزعها المؤلف، وهي

على النحو الآتي:

الأول: طبقة العوام، وهي طبقة العامة من المهمشين والكادحين والضعفاء، وهي شخصيات سلبية يغلب عليها

التردد والعجز في أحداث أي تغيير في المواقف التي تواجهها، فهي شخصيات تعاني الاستلاب الذاتي، والهزيمة النفسية

التي تشبه الموت البطيء، فدلالات الأسماء والأدوار المقننة لها، تشي بذلك، فهي شخصيات فاقدة لهويتها الذاتية، فاقدة للحياة. ولذلك حرص الكاتب على إبراز البناء الداخلي لتلك الشخصيات، و "ما يدور في أعماقها من مشاعر وانفعالات، أو ما يدور في عقلها الباطن وحركة الوعي" (الشمالى، 2009، ص77).

وقد جاء استلاب تلك الشخصيات بوعي من الكاتب، فمع أهمية تحديد اسم الإنسان؛ كونه المحدد لشخصيته وذاته، إذ "بالاسم تتميز الشخصية في المتخيل كما في الواقع، وهذه التسمية تعين ينوب عن المسمى" (النعيمي، 2010، ص165)؛ إلا أنه استعاض عن ذلك بترميز للاسم برقم عددي لكل شخصية عوضاً أو بديلاً عن أسمائهم الشخصية متجاهلاً إيّاها، مثل: (الرجل1، والرجل2، والرجل3)، أو (المرأة) من دون اسم لها، ليصبح هذا علامة أو إشارة سيميائية مجهولة، تشكل النص المسرحي وتوجهه؛ ليعبر كل رقم عن امتساح الإنسان وجودياً وكيونياً، وذوبانه في مجتمع لا يعترف بالإنسان، بوصفه ذاتاً وشعوراً وروحاً داخلية، فتم تحويله - بالتالي - إلى مجرد آلة أو علامة، أو بنية أو رقم ضائع، فجعلته داخل مجتمع مادي رأسمالي ليس غير (ينظر: حمداوي، 2011، ص372)، تغيب فيه معايير المواطنة.

فالشخصيات السابقة (رجل1، 2، 3، والمرأة) شخصيات ثانوية بسيطة ومسطحة قد تساعد البطل (الشخصية الرئيسية) أو تعيق دوره، مكملة له في سياق الأحداث بتفاصيلها المختلفة، وتوسم بأنها "مسطحة، أحادية وثابتة، ساكنة وواضحة، ليس لها أي جاذبية، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكى، لا أهمية لها..". (بو عزة، 2010، ص58). أما النوع الثاني، فهي شخصيات خاصة تمثل رمزاً للسلطة والنفوذ والغلبة (السُلطان، الحراس)، فالسُلطان جاء غائباً عن الوعي بعيداً عن رعيته ومصالحها وشؤونها، مقيداً لحرياتهما، والتعبير عن آرائها.

أما الحراس، فقد جاءوا صورة لأداة القهر التي تظلم الرعيّة وترهبهم وتقتلهم، وتعمل على تجويعهم، وتعيث في الأرض فساداً، مستغلة نفوذها، أو ما يسمى في عصرنا بـ (الاستغلال الوظيفي) من دون رقابة أو محاسبة. ومع هذا النفوذ وتلك الغلبة، إلا أنّ الكاتب استلب هويتها، عبر تجاهل التعريف باسم السُلطان خاصة، وحراسه عامة؛ ليكون هذا الاستلاب متماثلاً مع طبقة عوام الشعب، وكأن الكاتب يريد أن يثار لهم من هذا الظلم الواقع عليهم، ويحكم على الحاكم وحراسه بالفناء كالرعية، وهذا النوع من أشد أنواع الاستلاب التاريخي، كأنه لا يختلف عن رعيته، وأن عصره لا يستحق الذكر.

وتجاهل المؤلف لتحديد اسم السُلطان كان مقصوداً من الكاتب، بوصفه رمزاً لكل الحكام المغيبين عن أمور رعيته؛ لأن القضية واحدة، والظلم واحد، والشعوب المقهورة مُستلبة دوماً، فهذا الإسقاط في النص المسرحي كان عامّاً على الواقع.

والنوع الثالث والأخير: هي الشخصيات المحورية داخل النص، التي تدفع للحياة وتستنهض الأمل، وتعزز قيم المواطنة والانتماء، وتعمل على تحسين الواقع وتغييره وحل مشكلاته.

ولذلك حرص الكاتب على اختيار شخصيات مسرحيته بعناية؛ لنتناسب مع الأطفال وأعمارهم، ولم يكن هذا الاختيار لشخصية (نوع)، الشخصية الرئيسة فحسب، بل بقية الشخصيات الأخرى. وقد ركز فيها على استحضار أسماء الصفات التي لها مرجعية دينية على بعض شخصياتها؛ نظرًا لخصوصيتها الشديدة في ذاكرة المتلقي، كـ (الصدق، والشجاعة، والأمانة).

وهذه القيم الإنسانية الثلاث، تتميز بأصالتها وسموها، وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما ورد عن السلف الصالح، على عظيم فضلها، عندما تسود في مجتمع ما؛ لأنها ترمز لكل فضيلة.

وهي قيم مكتسبة من المجتمع- بعاداته وتقاليده ومعتقداته- فهي من أهم الدعائم في بناء الدول عند ممارستها والالتزام بتطبيقها، مع أنها ليست جديدة علينا، ولكننا افتقدناها في حياتنا ومعاملاتنا اليومية.

وأما شخصية البطل "نوع"؛ فشخصية رئيسة داخل المسرحية؛ لأنها الركيزة التي تبنى عليها الأحداث وتتفاعل حولها الشخصيات، من خلال دورها المسند إليها؛ إذ "تسند للبطل وظائف وأدوار، لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبًا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفضلة) داخل الثقافة، والمجتمع" (بو عزة 2010، ص53).

ولذلك حملت شخصية "نوع" في باطنها دلالات على ذات البطل، وصفاته، وأبعاد شخصيته، بدلالاته على اللون الأخضر، وعلى الربيع، والخضرة الدائمة والنماء... فهو مشتق من (نعنع- أو نعناع)، إلى جانب أن الاسم بسيط وسهل ومحبيب للأطفال، وبالتالي سيكون التعاطف معه كبيرًا، فالمسرحية موجهة بالدرجة الأولى لمخاطبة الأطفال؛ كونهم زهرة المستقبل، والأمل المنتظر.

وشخصية (سنبله القمح) هي شخصية محورية تضج بالحياة والحركة، ابتكرها مظفر الطيب، وتتصف بالصفات الإنسانية الحية كغيرها من شخصيات المسرحية، ولكنها تتفوق عليهم؛ لأنها تتصف بصفات إنسانية نبيلة، عندما قررت أن تعزف عن النماء، محاولة منها لتغيير المجتمع المنهك في السلبيات إلى الأفضل، وهي بهذا تتماثل مع (الصدق والأمانة والشجاعة)، تلك الشخصيات المسرحية المليئة بالحياة والحركة، وكأنهم جميعًا بشر يشعرون بنا، ويتفاعلون مع قضايانا.

ولذا، فإن استعارة اسم الشخصية وتوظيفه داخل النص المسرحي، يعد من الأدوات الفنية المهمة التي يملكها الأديب؛ لأنها تتخذ "من خلال اسمها دلالات ووظائف اجتماعية وأيديولوجية، وتعبّر عن وضعية معينة... فالمؤلف عندما

يعمد إلى اختيار أسماء شخصياته، إنما يفعل ذلك لإثارة المتلقي، أو تخييب أفق انتظاره، ومخاطبة عقله وذهنه وذكائه، ليتقبل عالم الشخصية، ويتعرف أدوارها السردية، ويستوعب وظائفها العاملة والقيماتية والكلامية... وحسب إيقاعها السريع أو البطيء" (حمداوي، 2011، ص362).

واتخذ الكاتب من (المدينة) مكاناً تدور فيه أحداث المسرحية، ولم يحدد اسم (مدينة) معينة، بل تركه مجهولاً للمتلقي، فكأن الكاتب يريد أن يصور لنا مأساة كل المدن التي تعاني من الظلم والجهل، والاستغلال والرياء. وكأنها في انتظار المخلص الشجاع الصادق الأمين؛ ليحررها وأهلها من الفاسدين الذين قضاوا على الزرع والنسل...

وكانه_ أيضاً_ قصد من وراء استحضار هذه الصفات، تذكير المتلقي بدينه، أو بالمهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً...

أو كأنه أراد استحضار شخصيات الأنبياء؛ لتذكير المتلقي بما كانوا عليه من صفات خلقية وأخلاقية حميدة، افتقدناها فيما بيننا، فيكون ذلك دافعاً أو مبعث أمل، للتحلي بأخلاقهم، والتمسك بفضائلهم، والسير في دربهم. حتى يكونوا أمة قوية متمسكة بدينها الذي يضمن لها العزة والمنعة والتقدم.

أو كأنه يرى أن تحقق هذه الصفات في الواقع ضربٌ من المستحيل، وأن تحقيق العدالة المنتظرة، والحقوق المسلوقة، لن يكون إلا بالوعي الجمعي للمجتمع، وسواعد المخلصين من الشرفاء، فيحرروا المدينة من عهود الظلم حتى تعود لأمجادها السابقة.

ولذلك اهتم الكاتب برسم ملامح شخصياته (الرئيسة أو الثانوية) بتفاصيلها الدقيقة في ملابسها وهبتها، أو طباعها وأفكارها؛ ليعبر من خلالها عن طبيعة المكان واتساقها به، والمجتمع الذي تعيش فيه.

الاستلاب النفسي الذاتي/ فاعلية الذات

ربما الشُّعور بالاستلاب، وتوالي الانكسارات، والهزائم العربية على الصعيد الداخلي متمثلاً في الواقع المعيش وقضاياها، والخارجي الدولي متمثلاً في طغيان الدول الكبرى، وفنكها بالدول الضعيفة، وتفتيت أوطانها، ونهب خيراتها، واستلاب هويتها وحضارتها؛ الأمر الذي جعل قضايا الظلم، ومظاهر الاستلاب سمة رئيسة تشكل وعي الإنسان العربي المعاصر وتغلفه؛ فيعاني من انشطار الذات، وغياب الدافعية، واليأس والعزلة، والقهر والملل. (ينظر آل عبود، 2011، ص517).

وهذا النوع من الشعور غير المؤثر، يعد لونها من الاستلاب، الذي يسوده الإحباط واليأس واللامبالاة، وخيبة الأمل في معاملاتهم وسلوكياتهم، كشفت عنه الحوارات والمواقف الدرامية لشخصيات المسرحية في مواجهة قوى الطغيان، ولا تملك تلك الشخصيات (الرعية)، والتي تمثل الأغلبية دفع الأذى عن نفسها، أو الدفاع عن حقوقها؛ فتنائية الجراد والضحية تجسد الاستلاب، ومواجهة التسلط بالاستلاب والعجز (ينظر السويلم، 2020، (20)، ص525).

ولهذا استهل مظفر الطيب نصّه المسرحي بجو مأساوي يشي بفداحة الخطب الذي وصلت إليه المدينة وأهلها تحت حكم سلطانها، وقد بدت عليها مظاهر الخراب والبؤس والضيق مشخصًا إياها، وكأنها إنسانٌ يعاني المرض والألم، والتعب والإهمال؛ للدلالة على عظم الخطب وفجاعته في إسقاط على واقعها المعاصر، وقد تجلت هذه الصورة عند دخول (نعنوع) بطل مسرحيته للمدينة حيث "يلتفتُ يمينًا وشمالًا، ولا يجد أحدًا، يبدأ بالصياح.

نعنوع: هي... هي... أيها الناس... يا سكان هذه المدينة؟؟

ألا يسمعي أحد؟؟ ألا يجيبني بشر؟؟!! أيها الناس... (يبدو عليه الخوف)، يا سكان المدينة الطيبة ألا تسمعوني أيها الطيبون؟؟ (مع نفسه) لا أحد يجيب... (الطيب، 2020).

فالمدينة شاحبة، وقد بدا عليها آثار الدمار والخراب، وكأنها مدينة أشباح، تطرد ساكنيها في تماثل مع هيئته المجردة من آثار التعب والسفر، ولكن شتان بين الصورتين، فقد جعل (نعنوع) من المدينة إنسانًا حيًا يسامر في المقطع الأول، وفي المقطع الثاني شبح الاغتراب المكاني، عندما فقد المجيب عن نداءاته المتكررة، واستنكاراته المتعددة، في دهشة مستغربة من واقعه: "يبدو أنني دخلتُ في مدينة مهجورة" (الطيب، 2020).

وهذا فيه دلالة عميقة على ما أحدثه النظام الحاكم (السلطان) في قلوب الضحية (الرعية)، من الخوف والهلع. وكان الكاتب يستحضر الماضي، ويستذكر ما جرى من أحداث تاريخية سابقة، فيما فعله الذين طغوا وتجبروا على رعيّتهم في الموروث التاريخي؛ فهي في باطنها إشارة أو إحياء أو وخز لتكرار المشهد نفسه في واقعنا الحالي، ولكنه في ثوبٍ جديد باختلاف الزمان والمكان.

وقد حرص الكاتب على إبراز الملامح الداخلية للشخصية ووصفها من خلال "تتبع للحالات النفسية، والتغيرات، حسب تغيرات الأوضاع، والمواقف الناتجة عن تعاقب الأحداث ومسبباتها" (صحراوي، 2013، ص73).

فشكوى شخصياته (العامة) لا تجد من يسمعها، وكأن العالم فقد إنسانيته، وصار الظلم فيه مستساغاً حتى غدا الناس يئنون دون ضجيج، خوفاً من قسوة آلة البطش (السلطان وحراسه)، ويتمثل ذلك في الحوار بين المرأة والرجل بوصفهم رعايا السلطان:

المرأة: أين أذهب...؟؟ لمن أشكي أمري...؟؟... أطفالني جوعى... يا الله ...

يدخل الرجل3: زوجتي على وشك الولادة، ولا يوجد عندي شيء في البيت... (الطيب، 2020).

فهي تساؤلات حائرة لا تجد إجابات، أو صدّى لمن يسمعها أو يداويها، سوى آهات المكولمين والجوعى، "الرجل:

إلى أين أذهب، وماذا سأقول لمولودي الجديد...؟؟" (الطيب، 2020).

وفي مرحلة تالية تأتي لحظات الوقوف مع الذات والتردد في كسر حاجز الخوف، فقد كانت المرأة العجوز بطلة

شرارة البدء لكسر هذا الحاجز عند حوارها مع الرجل1:

"المرأة العجوز: ما لكم أيها الناس لم أنتم صامتون؟ لم أنتم لا تتحدثون...؟؟ لم لا تشتمون؟؟!! لم لا تتظاهرون... لم هذا

السكوت... لم هذا الخنوع؟؟!!

الرجل1: أنت تعرفين جيداً...

المرأة العجوز: لا أعرف... علمني... قل لي: لم أنتم صامتون أيها الرجال...؟؟" (الطيب، 2020).

ويبدو أن الرجل1 قد أكل عليه الدهر وشرب، فنال منه ما نال؛ فلم يعد يرجى منه نوالٌ أو نفعٌ، بعد أن سلبه

الواقع هويته، ولم يعد قادراً على مجابهته أو تغييره. وتأتي هنا ثنائية المفارقة بين حالته التي غلب عليها الفناء الذاتي، وبين

خوفه من بطش السلطان وجنوده، وكلاهما مرّ (الضحية والجلاد). فالسلطة لا تترك للرعية سعة للتفكير أو سماع أنين

شكوى المظلومين؛ خشية التحريض عليها. لذلك كان سلاح البطش والفتك هو المحدد لمصائرهم المجهولة، وحقوقهم

المستباحة، فأثر ذلك بالسلب على الذات. وقد لخص تلك الحالة الحوار التالي:

"الرجل2: القسوة... القسوة أيتها المرأة الطيبة.

المرأة: لنذهب للسلطان ونبلغه بالأمر" (الطيب، 2020).

فيتضح - هنا - دور المرأة، وإن كانت تدّعي الجهل بواقعها المعيش، إلا أنها تمارس دوراً تحريضياً لرفع الظلم

الواقع على مجتمعها (أهل مدينتها) للمطالبة بنيل حقوقه. فاستعملت الأداة (لم) للاستتكار والتحريض من أجل كسر حاجز

الخوف والرهبة، والشعور بالانهزامية، التي ولدها الواقع المعيش لمواجهة الظلم الواقع عليهم ومجابهته. ومن المفردات التي

دعمت وحفزت تلك الروح التحريضية: (صامتون، تشتكون، تتظاهرون، القسوة)، فكلها كلمات تشي بالهزيمة والتحريض لبعث الأمل من جديد.

وكان اختيار الكاتب للعنصر الأنثوي (المرأة) مهمًا للغاية؛ رغبة منه في استحضار دورها التاريخي ومكانتها المحفورة في ذاكرة الوعي الجمعي العربي منذ العصر الجاهلي، وحتى الآن في مساندة مجتمعاها. ويزداد المشهد تعقيدًا باستمرار الأزمات، وسط حالة الخوف والهلع، والتردد لمجابهة المصير القاتم، وربما كانت لحظة التحريض الأنثوي نافذة أمل للنصر المنتظر، وتحقيق الحلم المنشود من أجل حياة كريمة، يسودها العدل والمساواة والرخاء.

أمًا محاولات التردد في غض الطرف عن مجابهة الواقع ومحاولة تغييره، فلم تُجد، لا سيما، وقد أدركت الرعية أسباب بؤسها وشفائها، وجوع أطفالها. فالخوف من البوح هو الموت بعينه خوفًا كما جاء على لسان المرأة العجوز: "لا أعرف... علمني... قل لي: لِمَ أنتم صامتون أيها الرجال...؟؟"

والذي قد يكون سببًا في ملاحقة السلطة الحاكمة له، ولكن سيان، فالمصير واحد... وتكرار التساؤلات- من غير جدوى- عن اختفاء القمح، وانقطاع سنبلة عن النماء، وكأنَّ الكاتب يحاول استقطاب التاريخ، وإسقاطه على واقع المدينة المعاصرة وساكنيها؛ للتدديد بالجرم الحاصل في حقها وحقهم...

فهذه التساؤلات الحائرة تكشف عن حالة الإعياء التي وصلت إليها الرعية تحت حكم هذا السلطان وأعوانه:

"الرجل الكبير: أولادي... أولادي يتضورون جوعًا، ألا يوجد عندكم خبز، ألا يوجد عندكم قليل من الدقيق...؟؟"

المرأة العجوز: لا يوجد خبز ولا دقيق في المدينة يا رجل... ألسنت أنت من المدينة...!؟"

الرجل الكبير: نعم من المدينة، وأعلم أن لا خبز ولا دقيق في هذه المدينة اللعينة، بسبب سنبلة القمح" (الطيب، 2020).

فالرعية تحاول إنكار حقيقة وضعها خوفًا من قسوة الحاكم وبطش جنوده. وهنا يتكشف عنصر المفارقة بين عوالم الإنسان الباطنية، وعوالمه الخارجية المتناقضة مع الذات، فالإنسان عليم بذاته الباطنة، ولكنه يحاول إنكارها خارجيًا... فهذا البؤس والتهرب اللامسؤول لم يعد يحتمل مع صراخ الأطفال ألمًا من قسوة الجوع وشدته.

فكانت تلك النهاية بداية أمل جديد للذات ومصالحتها، والتغلب على قهرها، فتعالق الأصوات معلنة الرّفص للوضع القاتم وما يحدث لها ولأطفالها، فتوجّهت ثورة غضبها إلى دق أبواب السلطان؛ لعلهم يجدون نصيرًا، صارخة باسمه: "الرجل الكبير: (يبدا بالصراخ) أيها السلطان... أيها السلطان... نريد خبزًا... نريد قمحًا... نريد دقيقًا..."

"الحارس: ويحكم... ما هذا الصراخ؟!.."

المرأة العجوز: نريد مقابلة السلطان....

الحارس: السلطان مشغول...!!... هيا... هيا... هيا كُلّ إلى منزله... لا أريد تجمعات... (الطيب، 2020).

يحمل الحوار السابق استنكار الحارس لصراخ أهل المدينة، وأسباب تواجدهم في قاعة القصر، وتعجبه منهم، وهو يعلم أسباب هذا التواجد، ولكنه ينكر ذلك عليهم، إمّا متجاهلاً أو متخاذلاً؛ خوفاً من بطش الحاكم، فالحارس والرعية سواء في الظلم الواقع عليهم، ولكنّ الحارس هو يد الحاكم التي يهرب بها الآخر المحكوم.

ولكن هيهات، فمحاولات الجنود في ثني الرعية عن دخول القصر، ومقابلة سلطانهم ومواجهته، باءت بالفشل. وقد تكرر الفعل المضارع (نريد) خمس مرات؛ للدلالة على استمرارية تقاوم وضع المدينة، وكثرة مطالب أهلها؛ لنيل أبسط حقوقهم المسلوبة.

ولكن ما زاد الطين بلة في نفوس الرعية، هو انشغال السلطان عنهم بشهواته وملذاته، وقد عززتها عبارة مساعده: "إنه مشغول بحفلة عيد ميلاده... (الطيب، 2020)، دون الوقوف على مطالبهم، حين ظنوا أنه الملاذ الآمن لهم، والمجيب لندائهم، والقاضي لحوائجهم.

وهذا الأمر يكشف عن جهل السلطان بأمر رعيته، وجهل الرعية بسلطانهم، فهو السبب في الفساد الواقع عليهم، وهو ما أبانه الحوار بين المرأة والحارس:

"المرأة العجوز: السلطان مشغول بعيد ميلاده، ونحن نموت من الجوع؟؟ هل هذا منطوق؟؟... هل هذا عدل؟؟!!"

الحارس: العدالة أن تذهبوا إلى بيوتكم، وعندما يفرغ السلطان سيبعث إليكم... (الطيب، 2020).

ولم تقلح محاولات المنع، أو إفتار الهمة، أو ثني الرعية عن المطالبة بحقوقها، أو أية محاولات أخرى لتزييف الحقائق بين الحارس والرعية:

"الحارس: احرص... احرصوا، وهيا إلى بيوتكم...؟؟"

الرجل الكبير: أنا سأذهب إلى السلطان... من سيأتي معي...؟؟"

المرأة العجوز: جميعنا نأتي معك.. (الطيب، 2020).

فالحارس في الحوار السابق كان حريصًا على استخدام الأفعال الدالة على الترهيب والخوف والوعيد، كما بدا في فعل الأمر (أخرسوا)، وأسئلته الاستكبارية للطرف الآخر، ولكن محاولاته باءت بالفشل مع العزيمة والإصرار على المواجهة. فالحقوق صارت منةً يمنحها الحاكم وقتما يشاء، ويمنعها حينما يرغب.

وهذا المسلك يبين لنا واقع أهل المدينة (الرعيّة) المأزوم بوصفهم الضحية في كل ما يحدث لهم ولأطفالهم، وفداحة الظلم الواقع عليهم، حين فقدت الملاذ الآمن، عندما ابتعدت عن تلك القيم الدينية النبيلة؛ فسلطانهم غائب عن وعيه، منشغل بشهواته ونزواته عن واجباته، وجنوده يعيثون فسادًا وإفسادًا في الأرض.

فالكاتب يرمز للواقع المعيش من خلال استحضاره المشاهد السابقة، وكأن المشاهد تتكرر في الحاضر الذي لم يختلف كثيرًا عن الماضي، ولكنه يستمر في تحريضه على المقاومة والتغيير دون يأس أو قنوط حتى تُؤخذ الحقوق.

فاعلية القيم

في مشهد آخر شديد القسوة، يصور الكاتب صورة الشعب (المحكوم) في نظر الحاكم وأعوانه، هذه الصورة القاتمة والقائمة على اللامبالاة، والاستخفاف بالرعية، فمن يعترض أو يعارض يمتلئ وينكّل به:
"السلطان: (للمجموعة): هيا اذهبوا الآن... اذهبوا فأنا مشغول كما ترون بعيد ميلادي هيا... هيا... (تبدأ المجموعة بالانسحاب...)" (الطيب، 2020).

فالحاكم مستخفًا برعيته مطالبًا إيّاهم بالمغادرة لانشغاله بأعياده مستخدمًا أسلوب الأمر (أذهبوا، هيا) الدالين على التهديد والوعيد لهم، لمن يعصي أوامرهم، ولا يدين له بالطاعة المطلقة، تلك الطاعة القائمة على المحو واستلاب جميع الحقوق، وفي المقابل فعليهم الالتزام بجميع الواجبات.

وعندما تُظهرُ الرعية الرغبة في مقاومة الظلم والفساد والتمرد على واقعها السيئ، يأتي المنجد والمخلص لهم (نعنوع) الذي يحرضهم، ويبث فيهم الأمل والشجاعة في مواجهة هذا الواقع، ويبصرهم بوضعهم المأسوي؛ حتى يعدل السلطان عن ظلمه، ويعي فداحة الأمر وخطورته، ويتراجع عن إهماله في أداء واجباته إزاء رعيته ومصالحها.

فبدا الأمر في لحظة المكاشفة- مكاشفة الفساد- على لسان (نعنوع)؛ ليعلن مأسوية المشهد- وضع المدينة- أمام الحاكم وأعوانه:

"نعنوع: إلى أين يذهبون...؟ وماذا عساهم أن يفعلوا؟ والمدينة خالية تمامًا من الخبز والقمح وسنبلة القمح لا تثمر... وأنت مشغول بعيد ميلادك...؟ إلى أين يذهبون... ها... إلى أين؟

شجاعة سيدنا موسى- عليه السلام- في مساعدة الآخرين (الفتاتين، ابنتي شُعيب) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (سورة القصص، آية 26).

ولذلك وجدنا بطل المسرحية (نعنوع) يسعى جاداً في البحث عن الأسباب الخطيرة التي جعلت سنبله القمح تنقطع عن النمو وتكف عن الإثمار؛ فوجد أن افتقاد الرعاية للقيم النبيلة (الصدق والأمانة والشجاعة)، كان سبباً كافياً لانقطاع هذا الخير عنهم، وانتشار الفقر والظلم بينهم؛ حتى عجزوا عن توفير الطعام لهم ولأطفالهم:

"نعنوع: الأزمة التي يعاني منها الناس... قلة الخبز وانعدام القمح...." (ينظر بتصرف الطيب، 2020).

ولعل انتشار الفساد كان السرّ في حدوث الجذب في المدينة حتى عدت الرعاية سبل العيش- وكأنه عقاب ربّاني ردّاً على أفعالهم وسلوكياتهم السيئة- حتى جاء البطل الشجاع (نعنوع) الذي تتوافر فيه القيم والفضائل والصفات الحميدة؛ ليعيد للأرض الخير، ويعمّ النماء والعطاء بعد جذبها، وهو ما كشفت عنه سنبله القمح في حوارها مع نعنوع:

"السنبله: لأنك الوحيد الذي لا زالت فيك صفات الشجاعة والصدق والأمانة..."

نعنوع: وما دخل تلك الصفات بمشكلة القمح...؟

السنبله: اسمع يا نعنوع، إن هذه المدينة فقدت الصدق، ولم يعد للشجاعة مكاناً في نفوسهم، ولم يعطوا للأمانة حقها... ولذلك فقد رحل الصدق من هذه المدينة، وتبعته الشجاعة والأمانة.... وأنا يا نعنوع لا أستطيع أن أثمر دون وجود البذرات الثلاث: الصدق والشجاعة والأمانة..." (ينظر بتصرف الطيب، 2020).

فعندما يتعدّد الصدق بين الناس، ويعيث الفساد، وتضيع الأمانات، وتفتقد الشجاعة، يكون ذلك داعياً لخراب العمران، وانقطاع النسل والحريث؛ لأنها قيم أخلاقية نبيلة تقوم عليها الحياة، ومن دونها تموت البشرية، فهي الأساس الذي تبنى عليه المجتمعات.

والكاتب يسعى جاهداً لإسقاط هذه الظاهرة على الواقع المعيش، وكأنه يريد أن ينبهنا إلى خطورة الظلم، وانتقاد منظومة العدالة، وضرورة العودة للتمسك بقيمتنا؛ حتى لا تضيع هويتنا، وسط حالة التشرذم الثقافي السائدة.

والقيم السابقة التي تجسدت في شخصية (نعنوع) كانت سبباً قوياً للوقوف بشجاعة أمام الظلم (الحاكم وحراسه)، غير أنه بمصيره، وما سيتعرض له من أخطار في سبيل إنقاذ أهل المدينة من الفساد وتخليصهم من المفسدين. كاشفاً النقاب عن الخونة الذين أفقروا البلاد والعباد. وقد تجلّى ذلك في الحوار التالي:

"الحارس: سأقتلك يا نعنوع.... يعني سأقتلك؟"

المساعد: نعم سأقتلك يا نعنوع يعني سأقتلك؟

الحارس: أنا مشتاق لانتهاء اليومين، ومن ثم سأقطع رأسك بسيفي هذا... لن تغتلب من يدي لن تغتلب... مهما حصل سأكون بقربك ولن أجعلك تغادر المدينة... أو تجد الحل لمشكلة السنبله... (الطيب، 2020).

وتتكشف أسباب الفساد الحاصلة وأبطالها حراس السلطان، وليسوا الرعية، فبدلاً من المحافظة على الرعية وأمنها، ومعاينة المفسدين، تكون المفارقة الكبرى؛ كونهم مشاركين في خراب مدينتهم وإفسادها، وتجويع أهلها دون وجه حق، مستغلين وظيفتهم المكلفين بها، فهم يعملون ليل نهار ضد مصالح أهلها في غياب للمحاسبة والمساءلة.

"المساعد: ولماذا لا تتمنى أن يجد الحل أيها القائد؟

الحارس: أيها الغبي... أيها الغبي... إذا وجد الحل فإن تجارتنا كلها ستبور... نعم ستبور...

المساعد: أرجوك أيها القائد أنا هذه المرة أريد أن أفهم...

الحارس: يا مساعدي الذكي إن انقطاع سنبله القمح من الثمر يعني شح الدقيق... وانعدام الخبز... وهذا يعني الجوع والفقر والموت... يعني أنني سأجلب القمح من المدن المجاورة وستربح تجارتي وسأتحكم بالناس وأربح الأموال تلو الأموال... (الطيب، 2020).

ويصف نعنوع صورة الجبال الثلاثة (الصدق والشجاعة والأمانة) بعدما بلغها، وكأنها ثلاثة أهرامات أو ما يشبهها من مرتفعات، فكلُّ شَرَفٍ يَمِثُّ قِيمَةً من القيم النبيلة.

فواحد للصدق، يتربع على عرشها المرتفع، رجل كبير في السن، بلباس ولحية بيضاء، وجلباب كبير وطويل، يغطي المرتفع، يمثّل صفة الصدق، وكأنه من ملائكة الجنة.

وثانٍ للشجاعة، وثالثٌ للأمانة؛ حيث يتشابه الجميع في الملبس والهيئة، ويحملون بأيديهم العصي وكانهم ملائكة الرحمة، وفيها ثلاثة فروع قابلة للنزاع من العصا، يدخل عليهم نعنوع، فيرتاب ويخاف. ويحاول الرجوع من شدة الخوف، لكنه سرعان ما ينجلي عنه هذا الخوف:

"نعنوع: (يطمئن شيئاً فشيئاً) كيف تعرفون اسمي...؟؟

الصدق: كيف لا نعرف من هو صادقٌ ويبحث عن الصدق...؟؟

الشجاعة: وكيف لا نفرق بين من هو شجاع وبين الجبان يا نعنوع؟

الأمانة: وكيف لا نعرف من هو حامل لواء الأمانة في نفسه وضميره وعقله؟ (الطيب، 2020).

فالقيم الثلاث تعد منطلقاً لترسيخ قيم الولاء والانتماء والتسامح والعدل والرخاء في المجتمع، ولذلك اشترطوا على

(نعنوع) أن ينشرها بين الناس:

"نعنوع: (ياخذ البذرات الثلاث بفرح شديد) أعدكم بأن هذه المدينة ستتغير، وستعودون إليها، وسيعم الخير، ويكثر الصدق، وتنتشر الأمانة، وتسود الشجاعة... (الطيب، 2020).

فالتأكيد على نشر القيم السابقة يُعدُّ مطلباً رئيساً للتعايش والاستقرار، والنهوض للمجتمعات التي ترنو لتطبيق

العدالة ومحاربة الفساد، والعمل بها يرسخها.

وتنتهي المسرحية بنهاية مفرحة، حيث يبعث الأمل من جديد في المتلقي، باكتشاف الحاكم لأسباب التي أدت

لخراب المدينة وفسادها، وانقطاع سنبله القمح عن النماء في حوار مع نعنوع:

"السلطان: لقد انتهت المدة ولم تجلب الحل.

نعنوع: بل هو في جعبتي أيها السلطان.

السلطان: (يفرح بذهول) الحل في جعبتك...؟؟

نعنوع: نعم... نعم أيها السلطان، لقد عرفتُ سرَّ عزوف سنبله القمح عن الثمر... وقد حاول حارسك هذا منعي من إيجاد

الحل حتى يتسنى له وللطامعين من أمثاله أن يستغلوا شح الخبز والدقيق، فتربح تجارتهم بالكذب والخداع والرياء..."

(الطيب، 2020).

فالتريح واستغلال الوضع القائم وفساد هؤلاء الحراس كان سبباً مهماً في كل ما يجري للمدينة وأهلها، ونتيجة

طبيعية لإهمال السلطان وتراخيه عن أداء واجباته تجاه شعبه، وتركه عرضةً لأنيابهم.

وكان أمراً طبيعياً حدوث امتناع سنبله القمح عن النماء عندما فقدت بذورها الثلاث، وهي بذور لا بد من توافرها

في أي مجتمع أو رعية حتى يعم الخير والنماء:

"السلطان: ولكن ما السر في عزوف السنبله؟

نعنوع: سنبله القمح لا تثمر إلا بوجود بذرات الصدق والشجاعة والأمانة، ولأن الصدق انعدم في هذه المدينة، ولم يعد

أناسها يملكون الشجاعة في أنفسهم، وليسوا أمناء في قول الحقيقة.

السلطان: نعم.

نعنوع: فقد رحلوا جميعاً من هنا... الصدق والشجاعة والأمانة... (الطيب، 2020).

فالكاتب إذن، لا يزال يُعَوِّل على دَوْرِ الحاكم في إحداث التغيير وترسيخ العدل، ولذلك تجلت اللحظة المهمة في النص المسرحي عندما طبق العدل واقتصَّ من المفسدين، وغلَّ أيديهم ليكونوا بذلك عبرة لغيرهم.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن مظفر الطيب قد حاول بأسلوب سهل وبسيط في توصيل فكرته ورسم شخصياته، وطرح مجموعة من القضايا والقيم المهمة، هدف من ورائها إلى ترسيخ قيم المواطنة والانتماء في المتلقي، من خلال الارتكاز على ذاكرة التاريخ وإسقاط الماضي على الحاضر، ليكون منطلقاً للتعبير عن عوالمه. وهذا الأمر ليس هيناً، وبه يبرهن أن الفن المسرحي فنٌّ قادر على النهوض بالمجتمعات العربية، والعمل على رقيها ورفعها، عبر تعزيز الوعي لديها، وإشعارها بما يجري حولها.

مناقشة النتائج

وأخيراً... لقد كشفت الدراسة عن عدة نتائج توصل إليها البحث، أوجزها فيما يلي:

أولاً: تبين أن الإبداع الحقيقي هو المعبر الفعال عن مشكلات الإنسان وقضايا مجتمعه، والتحديات القائمة، مع ذكر الحلول المأمولة.

ثانياً: استطاع مظفر الطيب أن يوظف مسرحيته لتعزيز الانتماء وغرس القيم العربية والإسلامية الأصيلة كـ (الشجاعة، والأمانة، والصدق، والتعاون، والتكاتف، ومحاربة الفساد) في أبناء المجتمع، حتى ينهضوا بوطنهم، ويحافظوا على هويته، وهي إحدى الركائز المأمولة.

ثالثاً: احتوت المسرحية على شخصيات إيجابية تتسم بالقوة والتحدى والقيم الإنسانية النبيلة، كشخصية (نعنون) الذي قامت عليه أحداث المسرحية وتفصيلها.

رابعاً: ضمَّت المسرحية شخصيات سلبية مهزومة تعاني الفقر والشقاء دالة على واقعها المعيش كـ (رجل 1، ورجل 2، ورجل 3، والمرأة..).

خامساً: أضفى مظفر الطيب ملامح التحفيز على بعض الشخصيات ليثوروا على واقعهم السيئ، وكأنه يريد أن يدفع الرعية للمطالبة بحقوقها المنهوبة، حتى ينعموا بالعدل والمساواة والخير... ولذلك ختم المسرحية بالتأكيد على أهمية جعل القيم الدينية والإنسانية النبيلة سلوكاً وممارسة حياة، حتى تستطيع مواجهة المستقبل بتحدياته، والواقع بصعوباته.

سادساً: ولمحةً أخيرةً نراها في وقوف رأس السُلطة (الحاكم) مع الرعية حين بانَ له فسادُ بعض أعوانه النافذين، فحاسبهم، وأصلح الأوضاع، وإن كان الحاكم مسؤولاً بغفلته عن ذلك الفساد الذي استشرى حتى ضجَّ النَّاسُ، ولكنَّ مظفر الطيب لا

يزال يُعوّل على دُور الحاكم في إحداث التغيير وإقامة العدل، وعلى الرعيّة في الإبلاغ عن الفساد والتقصير حتى يعم الخير ويسود الأمن ويتقدم المجتمع.

ويوصي البحث بالعمل على تحفيز الكُتّاب والمبدعين لتأليف النصوص المسرحية الموجهة للأطفال خاصة، واستثمار ما توفره التقنيات الرقمية المتطورة في التثقيف والتعليم، بما يعزز قيم الولاء والانتماء، والأمانة والصدق والشجاعة؛ مما يحافظ على هوية الفرد والمجتمع. كما يوصي البحث بدراسة النّص وفق المنهج البنوي لاستكشاف بنيته اللغوية، ورموزه وعلاقاته، فهو نموذج مناسب للدراسة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. بدر الدين، قنبول. (2018). قيم المواطنة ودورها في تعزيز الالتزام الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية. رسالة دكتوراه غير منشورة. معهد علوم وتقنيات النشاطات الرياضية والبدنية، جامعة البويرة، الجزائر.
3. بو عزة، محمد. (2010). تحليل النّص السّردّي: تقنيات ومفاهيم. الطبعة الأولى. الرباط - منشورات الاختلاف، وبيروت - الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. الجميلي، عباس. (2010). القيم التربوية في مسرح الطفل: مسرحيات جبار صبري العطية أنموذجًا. مجلة العلوم الإنسانية بكلية التربية جامعة بابل، مؤتمر 1(4)، 312.
5. حمداوي، جميل. (2011). كتاب مستجدات النقد الروائي. الطبعة الأولى. شبكة الألوكة.
6. حمداوي، جميل. (2007). مقارنة العنوان في النص الأدبي. 2007. مقال. مجلة الكلمة، العدد 2.
7. حمدي، إيناس. (2016). مسرح الطفل في مصر: <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/310> www.albawabhnews.com/2235819
8. الخوالدة، تيسير. (2013). دور عضو هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة. مجلة دراسات "العلوم التربوية" بالجامعة الأردنية، 40(3)، 1163.

9. سويدان، بدر حويزي، والقاعد، إبراهيم، وعبيدات، هاني. (2018). دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب. مجلة دراسات "العلوم التربوية" بالجامعة الأردنية، 7(4)، 567.
10. السويلم، نوال. (2020). الاستلاب في المسرح التجريبي لفهد الحارثي. مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، (20)، 542.
11. شاكر، مروة والشيباني. (2016). الخطاب التعليمي في نصوص مسرح الطفل العراقي. مجلة كلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية، 23(97)، 676.
12. الشمالي، نضال. (2009). قراءة النص الأدبي: مدخل ومنطلقات. الطبعة الأولى. الأردن، دار وائل.
13. صحراوي، إبراهيم. (2013). تحليل الخطاب الأدبي: دراسة تطبيقية. الطبعة الأولى. الجزائر، دار التنوير.
14. الطيب، مظفر. (2020). مسرحية (سنبلة نعنوع). موقع المسرح نيوز: <https://cutt.us/DfBTr>
15. آل عبود، عبد الله. (2011). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. الطبعة الأولى. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
16. عمر، أحمد مختار. (2008). المعجم العربي المعاصر. الطبعة الأولى. القاهرة، عالم الكتب.
17. العيسوي، هانم. (2020). مسرح الطفل وسيلة فعالة للتعليم والتثقيف، موقع ميدل إيست أونلاين: <https://cutt.us/eX6f7>
18. ناجي، فاتن. (2018). القيم التربوية والقومية في نصوص سليمان العيسى المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 8(4)، 435-436.
19. النعيمي، فيصل غازي. (2010). العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، الطبعة الأولى، الأردن، دار مجدولاي.

ثانياً: رومنة المراجع العربية

1. al-Qur'ān al-Karīm.
2. Badr al-Dīn, qnywl. (2018). Qayyim al-muwāṭanah wa-dawruhā fī ta'zīz al-iltizām al-wazīfī ladā asātidhat al-Tarbiyah al-badanīyah wa-al-Riyāḍīyah. Risālat duktūrāh ghayr manshūrah. Ma'had 'ulūm wa-tiqnīyāt al-Nashāt al-riyāḍīyah wālbdneyh, Jāmi'at albwyrh, al-Jazā'ir.

3. Bū ‘Azzah, Muḥammad. (2010). taḥlīl al-nṣṣ al-ssrdī : Tiqniyāt wa-mafāhīm. al-Ṭab‘ah al-ūlá. al-Rabāt-Manshūrāt al-Ikhtilāf, wa-Bayrūt-al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn.
4. al-Jumaylī, ‘Abbās. (2010). al-Qayyim al-Tarbawīyah fī masraḥ al-ṭifl : masraḥīyāt Jabbar Ṣabrī al-‘Aṭīyah unamūdhajan. Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah bi-Kullīyat al-Tarbiyah Jāmi‘at Bābil, m’tmr1 (4), 312.
5. Ḥamdāwī, Jamīl. (2011). Kitāb mustajaddāt al-naqd al-riwā’ī. al-Ṭab‘ah al-ūlá. Shabakah al-Alūkah.
6. Ḥamdī, Īnās. (2016). masraḥ al-ṭifl fī Miṣr : www. albawabhnews. com / 2235819
7. al-Khawālidah, Taysīr. (2013). Dawr ‘uḍw Hay’at al-tadrīs fī al-jāmi‘āt al-Urdunīyah fī Tanmiyat Qayyim al-muwāṭanah min wihat naẓar al-ṭalabah. Majallat Dirāsāt "al-‘Ulūm al-Tarbawīyah" bi-al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, 3) 40), 1163.
8. Suwaydān, Badr Ḥuwayzī, wālqā’wd, Ibrāhīm, w‘bydāt, Hānī. (2018). Dawr Kullīyāt al-Tarbiyah fī al-jāmi‘āt al-Sa‘ūdīyah fī ta’zīz Qayyim al-muwāṭanah ladā al-ṭullāb min wihat naẓar a’ḍā’ Hay’at al-tadrīs wa-al-ṭullāb. Majallat dārsāt "al-‘Ulūm al-Tarbawīyah" bi-al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, 7 (4), 567.
9. al-Suwaylim, Nawāl. (2020). al-istilāb fī al-masraḥ al-tajribī lfhd al-Ḥārithī. Majallat Jāmi‘at al-Ṭā’if lil-‘Ulūm al-Insānīyah, (20), 542.
10. Shākir, Marwah wālshybāny. (2016). al-khiṭāb al-ta’līmī fī nuṣūṣ masraḥ al-ṭifl al-‘Irāqī. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsīyah bi-al-Jāmi‘ah al-Mustanṣiriyyah, 97) 23), 676.
11. al-Shamālī, Niḍāl. (2009). qirā’ah al-naṣṣ al-Adabī : madkhal wa-munṭalaqāt. al-Ṭab‘ah al-ūlá. al-Urdun, Dār Wā’il.
12. ṣḥrāwī, Ibrāhīm. (2013). taḥlīl al-khiṭāb al-Adabī : dirāsah ṭṭbyqyyh. al-Ṭab‘ah al-ūlá. al-Jazā’ir, Dār al-Tanwīr.
13. al-Ṭayyib, Muẓaffar. (2020). masraḥīyah (sunblh n‘nw‘). Mawqi‘ al-masraḥ nywz : <https://cutt.us/DfBTr>
14. Āl ‘Abbūd, ‘Abd Allāh. (2011). Qayyim al-muwāṭanah ladā al-Shabāb wa-is’hāmuhā fī ta’zīz al-amn al-wiqā’ī. al-Ṭab‘ah al-ūlá. al-Riyāḍ, Jāmi‘at Nāyif al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm al-Amnīyah.
15. ‘Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). al-Mu‘jam al-‘Arabī al-mu‘āṣir. al-Ṭab‘ah al-ūlá. al-Qāhirah, ‘Ālam al-Kutub.
16. al-‘Īsawī, Hānim. (2020). masraḥ al-ṭifl Wasīlat f’ālh lil-ta’līm wa-al-tathqīf, Mawqi‘ mydl iyst awnlāyn : <https://cutt.us/eX6f7>

17. Nājī, Fātin. (2018). al-Qayyim al-Tarbawīyah wa-al-qawmīyah fī nuṣūṣ Sulaymān al-‘Īsā al-masraḥīyah, Majallat Markaz Bābil lil-Dirāsāt al-Insānīyah, 8 (4), 435- 436.
18. aln‘ymī, Fayṣal Ghāzī. (2010). al-‘allāmah wālrrwāyh, dirāsah sīmiyā’iyah fī thlāthyyh arḍ alsswād li-‘Abd al-Raḥmān Munīf, al-Ṭab‘ah al-ūlá, al-Urdun, Dār mjdwlāy.

Enhancing The Values of Citizenship and Belonging in Children's Drama Texts:

“Sunbulat Nanu`A” By Muzaffar Al-Tayeb as An Example

Mohamed Fathi Elaasar

Professor of Literature and Associate Criticism, College of Literature and Arabic Criticism,

Taif University, Saudi Arabia

dr.elasar@gmail.com - m.fathe@tu.edu.sa

Abstract

This research aimed to reveal the human issues and values entailed in the children's play (Sunbulat Na'nu'a) by the Iraqi writer Muzaffar Al-Tayeb, and monitor its educational, moral and national implications in consolidating the values of citizenship and enhancing belonging in the recipient (the child).

The play, in a smooth manner, was able to instill a set of authentic values and noble human qualities in its recipients from children, in particular, and all recipients, in general, as a text that deals with existing societal issues. Among the values addressed by Muzaffar al-Tayeb in his play are: honesty, courage, honesty, team work, and other constructive values that contribute to preserving the identity of the individual, the unity, cohesion and renaissance of society. Thus, Muzaffar al-Tayeb sustained authentic values and noble morals. He supported justice and goodness against falsehood, injustice and evil. The study included an introduction, some axes, and a conclusion with the most important findings. More specifically, the first axis dealt with theorizing the concept of citizenship values; the second axis revealed the characteristics of the children's play (Sunbulat Na'nua) and the mechanisms on which the writer relied; the third axis showed the significance of the title of the play; the fourth axis revealed the significance of the names of the characters and their most important features; the fifth axis talked about the psychological alienation of the characters and self-efficacy and the last axis highlighted the effectiveness of values of courage, honesty, honesty .

Keywords: *The values of citizenship, affiliation, Sunbulat Na'nua, Child Theater, Muzaffar al-Tayeb.*